

في يوم المسرح العربي.. إضاءات في انطلاقته

أبو الفنون نشأ في سورية من الفرق الشعبية



أبو خليل القباني

عبد اللطيف فتحى

سعدالله ونوس

سارة سلامة

في العاشر من كانون الثاني يحتفل المسرحيون العرب بيوم المسرح العربي ذلك التاريخ الذي تأسست فيه الهيئة العربية للمسرح، ليكون يوماً عربياً للمسرح، وقد تم اختياره لأنه شهد ولادة الهيئة التي رأوا فيها طوق نجاة واعتبروه يوماً عربياً للمسرح.

وكان مولد المسرح العربي في القرن التاسع عشر على يد الأديب اللبناني مارون النقاش الذي عاش مغترباً في إيطاليا، واطلع على ثقافة ذلك البلد وأحوال أبنائه وأعجب بمسرحهم.

ولما عاد إلى بلاده حاول أن يدخل إليها هذا الفن، فراح يكتب القطع المسرحية، ويشكل فرق التمثيل على طريقة مولير المسرحي الفرنسي، وهكذا قام بترجمة مسرحية «البلخيل» لمولير بعد أن أجرى عليها بعض التعديلات لتلائم الجمهور العربي، ثم كتب مسرحية «الحسود السليط»، و«أبو الحسن المغفل». وهكذا كانت الخطوة الأولى لفن المسرحية في الألب العربي.

لبنان كان أول بلد يعنى بفن المسرحية كلون أدبي، وكان احتكاك لبنان بالغرب سبب ظهور المسرح العربي، وقد راق هذا اللون الجديد من الأدب أبناء الشرق، فأخذوا يكتبون العديد من المسرحيات.

فوضع سليم النقاش، وهو ابن أخت مارون، ثلاث مسرحيات: «مي»، و«عائدة»، و«الظلم دعاء». وقامت في دمشق نهضة أخرى للمسرح على يد الشيخ «أحمد أبو خليل القباني»، وكان تأليفه على حد قول خليل مطران: «خليطاً من الهزل والجد، والكلام والغناء، يعرف عند الإفرنج بالأوبريت: وأبعد ضرباً حديثاً يسميه الغربيون «باليه»، واسمه عندنا «رقص السماع».

بعد ذلك أصبحت مصر قبلة يحج إليها المؤلفون والممثلون، حيث وجدوا فيها ميداناً خصياً لأفكارهم ومسرحياتهم، وقد أنشأ الخديوي إسماعيل الأوبرا الملكية، فجع سليم النقاش من بيروت جماعة للتمثيل وقصد مصر سنة ١٨٧٦، وكان لفرقة تأثير كبير على الجماهير.

ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى، اتخذ التوجه الأدبي المسرحي طريقاً جديداً نحو الواقعية الاجتماعية، ووضع ميخائيل نعيمة مسرحية «الأيام والبنون»، وفي سنة ١٩٣٥ ظهر سعيد عقل بمسرحيته الشعرية «بنت يفتاح» ودرج فيها على أسلوب قدامى اليونان وعلى أسلوب الفرنسيين الكلاسيكي.

وهكذا سار المسرح العربي من طور التعريب والابتساق والتقليد، إلى طور المحاولات، إلى طور الواقعية الاجتماعية، إلى طور الاتجاه الكلاسيكي.

في سورية بدأ من الفنون الشعبية

بدأ المسرح السوري في ١٨٧١ على يد «أحمد أبو خليل القباني» الذي أسس مسرحاً في دمشق، وقدم عروضاً مسرحية وغنائية كثيرة منها «ناكر الجميل» - «أس الجليس» - «هارون الرشيد» - «عابدة» - «الشاه محمود» - وغيرها، وازدهر المسرح في سورية على يد «القباني» وقد أعجب بالعروض التي كانت

تقدم في محاهي دمشق، وقصص الحكواتي، وكان «القباني» يتابع عروض موسيقا «ابن السفرجاني» في دمشق كما تعرف إلى الفرق المسرحية التي تمثل في مدرسة العازرية بمنطقة «باب توما».

قدم «أبو خليل القباني» أول عرض مسرحي له في ١٨٧١ وهي مسرحية «الشيخ وضاح ومصباح» وقدم بعد ذلك مسرحيات وتمثيلات ناجحة، وفي عام ١٨٧٩-١٨٨٠ ألف فرقة المسرحية وقدم في السنوات الأولى نحو ٤٠ عملاً مسرحياً، وسافر «القباني» إلى مصر مع مجموعة من نحو ٥٠ من الفنانين والفنانات السوريين، منهم «جورج ميرزا» و«توفيق شمس» و«موسى أبو الهيثم» و«راغب سوسمية» و«خليل مشراق» و«محمد توفيق» و«ريم سماط» و«إسكندر فرح» وغيرهم، وسافر «القباني» إلى مدن سورية ومصر وأميركا وعاد إلى دمشق وتابع عروضه المسرحية حتى مات في ١٩٠٣ ودفن في دمشق.

المعلم الأول

إسكندر فرح من أهم رواد المسرح السوري، ولقد عمل مع «أبو خليل القباني» وكون بعد ذلك فرقة المسرحية الخاصة، وكان المعلم الأول للكثير من رواد المسرح في سورية ومصر، ولد في دمشق عام ١٨٥١ وتوفي في ١٩١٦ وقدم مسرحيات مهمة في تاريخ المسرح السوري والعربي مثل «شهداء الغرام» - صلاح الدين - ملكة أورشليم - مطامع النساء - حسن العواقب - التيتيم - اللودان الشريان - الطواف حول العالم، وغيرها.

الفرق المسرحية

في بداية القرن العشرين ظهرت فرق مسرحية سورية كثيرة، وذلك بعد فرقة «أبو خليل القباني» والرواد الأوائل للمسرح السوري، أخذت هذه الفرق تتزايد، وقدمت هذه الفرق المسرحية السورية كثيراً من المسرحيات العالمية، وعروضاً مسرحية كوميدية،

كامل الأوصاف يرقص أحياناً رقصة «البالصة» وهي رقصة المستعظم من الجمهور تقدمها رقصة ما بين صفوف المتفرجين وليس على المسرح ومن ورائها ممثل مزني يقلدها في حركاتها بشكل مضحك.

المسرح الجاد

كان بعض المثقفين السوريين يعتقد أن هناك هوة تفصل بين جهود المسرح الجاد وجهود المسرح التجاري، الذي كان يعتمد على الفنون الشعبية المختلفة، ويبدو أنهم يعلنون شأن المسرح الجاد الذي أخذ على مدى السنين يتحرر من سلطة الفكاهة والرقص والتبريح الشعبي وينصرف إلى ما يسمونه «المسرحية العادية»، أي التي لا تعتمد إلا الكلمة وحدها، غير أن هذه الهوة ما كان ينبغي لها أن تكون موجودة لو أن الفنانين الجادين الذين أتوا بعد

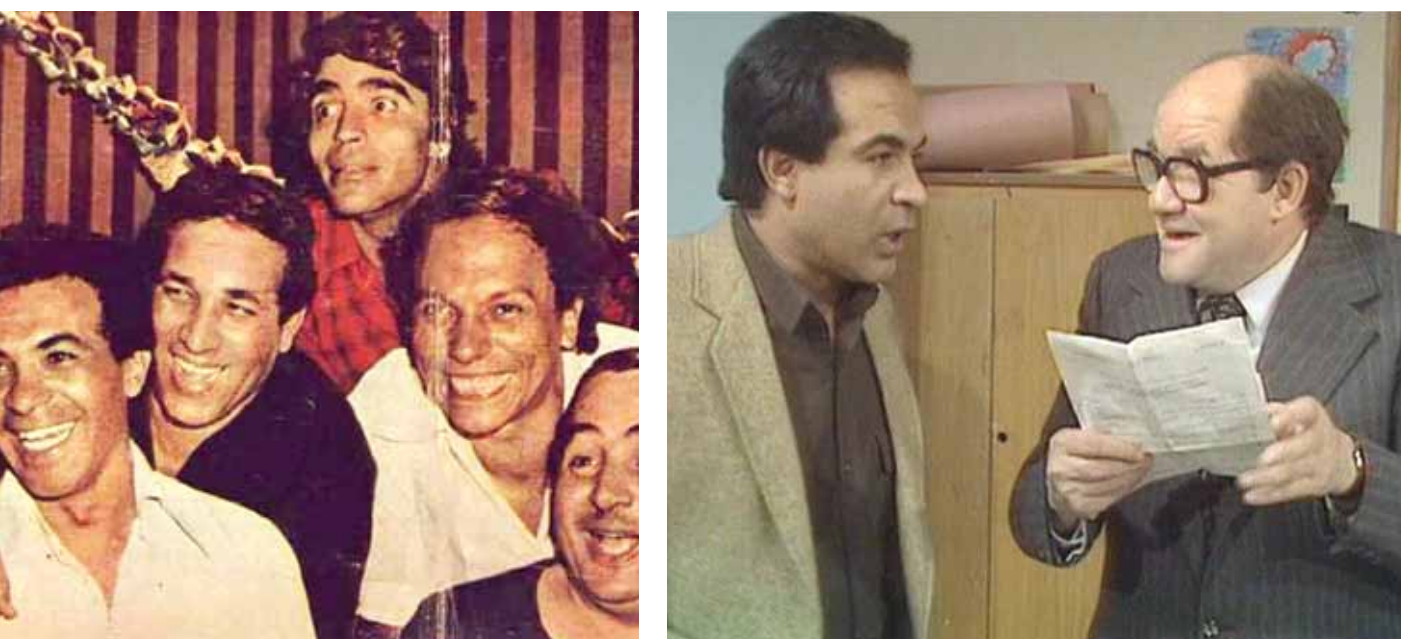
وإرامية، وتاريخية، مؤلفين سوريين وعرب كما قدمت مسرحيات مترجمة لروايات عالمية.

في إطار النوادي والمدارس

كان يعرض مسرحيات سماها بعض المثقفين السوريين بالمسرح الجاد، إلى جانب العروض المسرحية التي كانت الفرق التجارية تقدمها في أثناء حياة «القباني» وبعد رحيله، كما كانت هناك فنون شعبية مسرحية في سورية تقدم «فن القراقوز» في المهام مع رقص، وقد نبغ في ميدان القراقوز الفنان «محمد حبيب» الذي كان يقدم فصولاً تمثيلية ورقصاً إلى جوار فن القراقوز، وظل يفعل هذا حتى انصرف تماماً إلى فن القراقوز، وكان «محمد حبيب» يقدم عروضاً أو ثلاثة عروض في الليلة الواحدة في مقاه متعددة تتراوح بين المقيمين والثلاثة. لقد كان في دمشق قبل الانتداب وبعده مقاه تعرض فيها عروض (الحكواتي، والقراقوز والصراع بالسيف والترس، والرقص) وهكذا، وإلى جانب القراقوز كان الفنانون المسرحيون الشيعيون من أمثال «جورج دخول» يشاركون في عروض مسرحية متنوعة في المهام والمسارح وكانت هذه العروض تتألف من الغناء وخاصة الفصائد ومن الرقص الشرقي، كان غناء مع الراقصة الأولى ثم يأتي الفاصل الفكاهي الذي يقدمه «جورج دخول» الذي ابتكر لنفسه شخصية المهرج كامل الأصلي، وهو مهرج يجمع بين الذكاء الفطري وبين الغباء، وتوقعه طيبة قلبه في الحرج في المواقف المختلفة ولكنه دائماً قادر على أن يخرج منها بسلام.

وإلى جانب «جورج دخول» كان هناك فنان شعبي آخر اسمه «جميل الأورغلي» وشهرته «كامل الأوصاف»، وكان يقدم النمر الفكاهية في المسارح مثل نمر «الويسجي ومقالبه» ونمر «المهرجا وعشيقته»، وكانت هذه النمر تقدم باللهجة الدارجة السورية وتعتمد على سوء التفاهم واللعب بالألفاظ، كما تعتمد على حركات الإضحك، وكان

كورونا ينهي حياة تلميذ «مدرسة المشاغيبين» هادي الجيار



وائل العدس

فارق الممثل المصري هادي الجيار الحياة يوم أمس متأثراً بإصابته بفيروس كورونا عن عمر ناهز ٧١ عاماً، هذا المرض الذي طالما حذر محبيه ومتابعيه منه، حيث إنه كان يخشاه بشدة، إلا أن قدره كان الموت به، لكنه أعلن منذ أيام إصابته فكتب منشوراً قال فيه: «ضربني فيروس كورونا اللعين، نسألُكم الدعاء بالشفاء»، وخلال أيام تدهورت حالته الصحية، ما استلزم دخوله المستشفى لتلقي العلاج، ليكون ثالث ضحايا الفيروس في الوسط الفني المصري، بعد رجاء الجداوي وفايق عذب.

واكتسب الراحل شهرة كبيرة بمشاركة في مسرحية (مدرسة المشاغيبين) مع عادل إمام وسعيد صالح ويونس شلبي وأحمد زكي، لكنه لم يحقق البطولة المطلقة مثلما حققها كل من هؤلاء النجوم لاحقاً.

وأصاب هذا الخبر الوسط الفني وجماهيره في مصر والعالم العربي بحالة من الصدمة والحزن بعد مشوار لم يكن طويلاً مع الإصابة بالفيروس، تاركاً مسيرة فنية ممتدة ومتنوعة من مسرح ودراما وسينما. الراحل حاصل على عدد كبير من الأعمال الدرامية، وهو إحدى شخصيات أفلام «ثم تشرق الشمس»، و«احترس عصابة النساء»، وأيضاً «رحلة المشاغيبين» التي رأت

المشاغيبين» بدور «لطف»، ثم اتجه إلى التلفزيون والسينما.

الجيار ترك مكانه فارغاً في مسلسل «موسى»، الذي بدأت أعمال تصويره أخيراً في العاصمة المصرية القاهرة، تمهيداً لعرضه في رمضان المقبل، وما هو يودع زملاء له بعد أن غادر مشهد الحياة، ليرثيه ثلثة من النجوم الذين عملوا معه عبر حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، بعد أن أيسوها ثياب الحدا، مستحضرين في الوقت ذاته، جملة من أعماله، فهو أحد الذين تركوا علامة فارقة في مسلسل «الملك والبنون» وكذلك «الراية البيضاء»، و«الضوء الشارد» و«الأسطورة»، و«ولد الغلابة» و«أبناء ولكن»، إضافة إلى عدد كبير من الأعمال الدرامية، وهو إحدى شخصيات أفلام «ثم تشرق الشمس»، و«احترس عصابة النساء»، وأيضاً «رحلة المشاغيبين» التي رأت

النور في فترة الثمانينات من القرن الماضي. ويتوقع أن يحدث رحيله ارتباكاً في مسيرة مسلسل «الإختيار ٢»، حيث كان الراحل قد صور خلال الفترة الماضية جزءاً من مشاهد التي يجسد فيها دور والد الفنان أحمد مكي.

الراحل والمرض

في لقاء تلفزيوني قديم تحدث هادي الجيار عن رؤيته للمرض، وقال: «المرض ده امتحان من ربنا.. وأكثر حاجة مرعبة.. أنا بتربع من المرض وبخاف منه.. والبنون» و«البنون» وكذلك «الراية البيضاء»، و«الضوء الشارد» و«الأسطورة»، و«ولد الغلابة» و«أبناء ولكن»، إضافة إلى عدد كبير من الأعمال الدرامية، وهو إحدى شخصيات أفلام «ثم تشرق الشمس»، و«احترس عصابة النساء»، وأيضاً «رحلة المشاغيبين» التي رأت

برجك اليوم 1/11

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.

اللقوس

قد تزد نفسك وسط أحداث سعيدة وقرارات حاسمة تغير فيها حياتك وتقرض شروطك وأفراح تجتاح حياتك تستعيد فيها نشاطك وحيويتك وتعالج أمور الكثير من الجراة والنشاط. عاطفياً تنبأه بحبة الناس لك واهتمامهم بمتطلباتك لاحظ كم ستسمع نهائي أو تعليقات على شكلك.